

فقال له النجاشي: فاقراً علي.

فقرأ عليه جعفر صدراً من سورة مريم.

فقال النجاشي: ما زاد هذا لعي ما في الإنجيل إلا هذا العود، لعود كان في يده أخذه من الأرض، ثم دعا بعمر بن العاص وصاحبه وقال لهما: انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكما أبداً، ولو أعطيتموني جبلاً من ذهب.

وقد أرسلت قريش إليه عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة مرة أخرى بعد غزوة بدر، ليدفع لها من عنده من أولئك المهاجرين، وكانوا لا يزالون عنده، ليقتلوهم فيمن قتل منهم في هذه الغزوة، فلم يجبهم إلى هذا أيضاً، ومكث محافظاً على جوارهم، إلى أن اختاروا من أنفسهم الرجوع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة، وكان أمره قد ظهر فيها، وصارت له قوة تحمي أتباعه من أعدائهم، فرجعوا إليه سنة (7هـ - 628م) بعد أن أقاموا في الحبشة نحو عشر سنين، وقد أرسل النجاشي معهم وفداً من الحبشة ليوصلهم سالمين إلى المدينة، فبالغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إكرام رجاله، حتى كان يخدمهم بنفسه، فقال له أصحابه: نحن نكفيك يا رسول الله. فقال: إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين، وإني أحب أن أكافئهم. وبعد هذا نزلت الآية - 82 - من سورة المائدة ((لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون)) فقدر للنصارى هذه المودة للمسلمين، ولم يجد فضلها لهم، ثم أطلقها، وأن كان لم يجدها إلا من نصارى الكنيسة الشرقية لأن نصرايتهم كانت مطبوعة بطابع الشرق الوديع، لأنه كان مهد النبوات التي دعت إلى التراحم والتعاطف بين طوائف الإنسانية، ولم يكن كالغرب الذي سار منذ القدم وراء القادة الفاتحين، من ذوى المطامع السياسية، والمآرب القائمة على حب التغلب والقهر، والسيادة على الشعوب بالقوة، لكسب الشهرة والصيت، ونيل المجد الكاذب في الدنيا،